Journal Of the Iraqia University (74-8) December(2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

دلالة المكان في رواية "زهرة" لميسلون فاخر

إخلاص نعيمه عذيب الهيفاوي
طالبة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شيراز، شيراز، إيران
دانش محمدي ركعتي (الكاتب المسؤول) أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شيراز، شيراز، إيران
https://orcid.org/٠٠٠٠-٠٠٠٣-١٩٩٩-٦٩٤٧

The Significance of Place in Maysaloon Fakhir's Novel "Zahra"

Ekhlas Naeemah Odhaib Alhaifawi
PhD Candidate, Department of Arabic Language and Literature, Shiraz University, Shiraz, Iran
Danesh Mohammadi Rakati
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shiraz University, Shiraz, Iran
d.mohammadi64@shirazu.ac.ir

الملخص

تتناول هذه الدراسة المسألة البحثية المتمثلة في تحليل العلاقة الجدلية بين الذات الأنثوية والمكان في رواية "زهرة" للكاتبة العراقية ميسلون فاخر، انطلاقاً من فرضية مفادها أن المكان ليس مجرد وعاء للأحداث، بل هو فاعل رئيسي في تشكيل هوية الأنثى وتحولاتها النفسية والوجودية. وتهدف الدراسة إلى الكشف عن الأبعاد الدلالية والرمزية التي يكتسبها المكان في تشكيل وعي البطلة "سارة"، وتحليل الآليات التي تتبعها للتمرد على الحدود المكانية المفروضة وإعادة تشكيل الأماكن لتعبر عن هويتها الحقيقية. اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي للنص الروائي، من خلال تتبع تحولات الشخصية الرئيسية في تفاعلها مع الأماكن المختلفة (البيت، السجن، المحكمة، الأماكن المتخيلة)، وربط هذه التفاعلات بالأبعاد النفسية والاجتماعية. وأسفر التحليل عن نتائج أهمها: أن رحلة البطلة كانت سلسلة من التحولات المرتبطة عضوياً بالأماكن، انتقلت فيها من هوية مُفْرَضة إلى هوية أصلية، مستخدمة آليات التمرد بالحركة وإعادة التشكيل الرمزي للمكان. وخلصت الدراسة إلى أن تحرر الذات الأنثوية في الرواية كان مشروطاً بإعادة اكتشافها لعلاقتها بالمكان وإخضاعه لإرادتها وهويتها. **الكلمات المفتاحية:** الذات الأنثوية، المكان، هوية، ميسلون فاخر، رواية زهرة.

Abstract

This study addresses the research problem of analyzing the dialectical relationship between the female self and place in the Iraqi author Maysaloon Fakhir's novel "Zahra." It proceeds from the hypothesis that place is not merely a container for events but a primary actor in shaping the female identity and its psychological and existential transformations. The study aims to uncover the semantic and symbolic dimensions that place acquires in forming the consciousness of the protagonist "Sara/Zahra" and to analyze the mechanisms she employs to rebel against imposed spatial boundaries and reconfigure places to express her true identity. The study relied on the analytical method of the narrative text by tracking the transformations of the main character through her interaction with various places (the home, the prison, the courtroom, imagined spaces) and linking these interactions to psychological and social dimensions. The analysis yielded key results, most notably: the protagonist's journey was a series of transformations organically linked to places, through which she transitioned from an imposed identity to an authentic one, utilizing mechanisms of rebellion through movement

and the symbolic reconfiguration of place. The study concluded that the liberation of the female self in the novel was contingent upon her rediscovery of her relationship with place and subjugating it to her will and identity.
Keywords: Female Self, Place, Identity, Maysaloon Fakhir, Novel "Zahra."

المقدمة

يُشكِّل المكان في الخطاب الروائي عنصراً جوهرياً يتجاوز كونه إطاراً جامداً أو خلفيةً للأحداث، ليرتقي إلى فاعلٍ سردي يحمل أبعاداً دلالية ونفسية عميقة. كما يرى النقاد، فإن "المكان عنصر جوهري في تشكيل فضاء الرواية، وهو أبرز تقنياتها الدالة من خلال الحضور والغياب" (المحادين، ١٩٩٩، ص١٩). وهو ليس حيزاً مادياً فحسب، بل هو كائن ذو روح، تتفاعل فيه الخصائص المادية مع الأنشطة البشرية والمعاني الرمزية لتوليد ما يُعرف بـ "التعلق المكاني"، وهي علاقة وجدانية بين الإنسان والمكان (طالب بور ونيازي، ٢٠٢٤، ص ١٥٣–١٥٥). في هذا الإطار، تبرز رواية "زهرة" للكاتبة العراقية ميسلون فاخر كعملٍ أدبي يستدعي القراءة النقدية لعلاقة الذات الأنثوية بالمكان.من هنا، تُطرح المسألة البحثية حول كيفية تشكّل هوية الأنثى وتطورها عبر تفاعلها الحيوي مع الأماكن المختلفة في رواية "زهرة"، وكيف تتحول هذه الأماكن إلى مسارح للصراع، وحافظات للذاكرة، ومواقع للتمرد والتحرر. وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل هذه العلاقة الجدلية بين الذات الأنثوية والمكان من خلال النص الروائي، والكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية والرمزيّة التي تكتسبها الأماكن في رحلة البطلة البحثية عن هويتها.لتحقيق هذا الهدف، ستحاول الدراسة الإجابة عن السؤالين الرئيسين التاليين:

١. كيف تعكس الأماكن المختلفة في الرواية (مثل البيت، السجن، المحكمة، والفضاءات المتخيلة) تحولات الذات الأنثوية لـ "سارة/زهرة" بين الهوية المُفرضة والهوية الأصيلة؟

٢. ما هي الآليات التي تستخدمها الأنثى للتمرد على حدود المكان المفروض عليها، وإعادة تشكيل هذه الأماكن لتعبر عن هويتها وتحررها؟

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن رحلة "زهرة" نحو تحقيق ذواتها هي رحلة مكانية بالدرجة الأولى، لا تكتمل إلا بإعادة اكتشافها لعلاقتها بالمكان، وإعادة تشكيله ليعبر عن هويتها الحقيقية. وستعتمد في إجاباتها على تحليل النص الروائي، مستندةً إلى الإطار النظري الذي يؤكد على الديناميكية الوظيفية للمكان في السرد، ودوره كمرآة للصراعات الداخلية وعامل فاعل في تشكيل الوعي.

الأدب النظري يتخطى دور المكان في الرواية كونه مجرد ديكور أو إطاراً للأحداث، ليرتقي إلى عنصر روائي حيوي يتشابك مع بقية العناصر السردية في تشكيل النص الروائي. فالمكان – كما تصوره الدراسة – ليس حيزاً جامداً، بل هو كائن ذو روح وحياة، يؤدي وظائف سردية ونفسية عميقة. وتكشف الدراسة عن ثلاثة مكونات جوهرية تشكل هوية المكان: الخصائص المادية (الطبيعية والمصنوعة)، والأنشطة البشرية التي يحتضنها، والمعاني الرمزية التي تكتنفها. وينتج عن تفاعل هذه المكونات ما يُعرف بـ "التعلق المكاني"، وهو علاقة وجدانية وشعورية بين الإنسان والمكان، تصل إلى حد الإحساس بالحاجة إليه والرغبة الملحة فيه. (طالب بور ونيازي، ٢٠٢٤، ص ١٥٣–١٥٥)يُعدّ المكان عنصرًا أساسيًا في البناء الروائي، حيث يتجاوز كونه مجرد إطار أو خلفية للأحداث ليكون شريكًا فاعلاً في تشكيل المعنى والدلالة. فهو لا يقتصر على تمثيل الواقع الجغرافي فحسب، بل يتحول إلى فضاء دينامي يحمل أبعادًا رمزية ونفسية وثقافية تعكس هوية الشخصيات وتفاعلاتها. وينقسم المكان إلى نوعين رئيسين: المغلق، مثل البيت أو الغرفة، الذي غالبًا ما يحمل دلالات الألفة أو العزلة، والمفتوح، كالشوارع والصحراء، الذي يرمز إلى الحرية أو المجهول. ومن خلال العلاقة الجدلية بين المكان والزمان، يتشكل ما يُعرف بالزمكان، الذي يمنح النص عمقه الفني ويُبرز خصوصيته الثقافية. كما أن الانزياح عن المرجعية الواقعية للمكان يفتح آفاقًا للتعبير المجازي، مما يجعله أداة فنية لتجسيد الصراعات الداخلية والاجتماعية، وتعزيز البعد الجمالي والأيديولوجي للنص الروائي. (الدراجي، صديقي، وحيدريان شهري، ٢٠٢٥ لا يقل المكان أهمية عن الشخصيات أو الزمن أو الأحداث. فهو ليس مجرد إطار جغرافي تتحرك فيه الأحداث، بل هو مكون سردي فعال يتفاعل مع بقية العناصر ويؤثر فيها ويتأثر بها. تطور مفهوم المكان في الرواية من كونه مجرد ديكور أو خلفية، إلى كونه فضاءً حيويًا يحمل دلالات نفسية واجتماعية وتاريخية ورمزية (ناصر نجم، ٢٠١٦).يُعَدُّ المكان ركيزة أساسية في بناء العمل الروائي، تبلغ في أهميتها مستوى العناصر السردية الأخرى، بل يذهب بعض النقاد إلى اعتباره "أهم المظاهر الجمالية في الرواية العربية المعاصرة" (نابلسي، ١٩٩٤، ص١٠). وقد يختار الكاتب لمكانه وجودًا محددًا تتحرك فيه الأحداث والشخصيات حاملًا دلالات عميقة، أو قد يتعمد طمس معالمه، وهو خيار يحمل بدوره دلالات متعددة.ويمكن للروائي أن يستلهم مكانه من الواقع، ليكون جسرًا يربط العالم الحقيقي بعالم التخييل، أو أن يبتكر فضاءً متخيلًا بالكامل. وفي هذا الصدد، يؤكد الباحثون أن "المكان عنصر جوهري في تشكيل فضاء الرواية، وهو أبرز تقنياتها الدالة من خلال الحضور والغياب، وقد يوجد الروائي متخيلاً لا يرتبط موضوعياً بمكان ذاته، وقد يكون المكان محدَّداً ومعلوماً" (المحادين، ١٩٩٩، ص١٩).وتكمن أهمية المكان في كشفه عن طبيعة العلاقة التي تربطه بالشخصيات، حيث

يمكن لقصر فاخر أن يتحول إلى سجن خانق في نظر الشخصية. وتتحدد هذه العلاقة المعقدة بعوامل عدة، أبرزها: الذكريات المرتبطة بالمكان (سعيدة كانت أم حزينة)، والصورة الذهنية التي تكونت عنه في مخيلة الشخصية، ومدى اعتيادها عليه، بالإضافة إلى طبيعة العلاقات مع الشخصيات الأخرى الموجودة في ذات الفضاء. وهكذا، يصبح المكان مرآة عاكسة لمشاعر الشخصية من ضيق أو سعة. وكما يقال: "نحن في المكان وهو فينا. نصيغه ويصيغنا بلا توقف" (عبد الملك، ١٩٩٧، ص١١).**السيرة الذاتية والأدبية للأديبة العراقية ميسلون فاخر** تُعد الكاتبة والروائية العراقية ميسلون فاخر هاشم من الأصوات الأدبية المهمة، حيث أثرت المكتبة العربية بعدد من الأعمال الروائية البارزة. وُلدت في مدينة الناصرية بمحافظة ذي قار في ٢٦ أيلول/سبتمبر من عام ١٩٦٤، لتبدأ رحلتها الأدبية مع كتابة الرواية بشكلٍ لافت في عام ٢٠١٨، وهي تنتمي إلى رابطة الكتاب السويديين للأدباء.اتسمت حياتها بالتنقل بين عدة مدن وثقافات، فشكلت الناصرية مسقط رأسها حيث عاشت طفولتها وأتمت دراستها الابتدائية، ثم انتقلت إلى البصرة لإكمال المرحلة الثانوية. لم تتوقف رحلتها عند ذلك، بل امتدت إلى العاصمة الروسية موسكو حيث تلقت تعليمها في المدرسة العربية هناك، لتعود بعدها إلى الناصرية وتلتحق بإعدادية الناصرية للبنات. كما حصلت على دبلوم في الصناعات الكيميائية من المعهد التقني في البصرة عام ١٩٨٥.في عام ١٩٩١، شكّل الهجرة إلى السويد نقطة تحول في حياتها، حيث استقرت في العاصمة ستوكهولم. هناك، تزوجت من الباحث العراقي علي ناصر كنانة وأسست عائلةً أنجبت خلالها ابنها الوحيد زيدون الكناني. واصلت في السويد تطوير مهاراتها عبر تلقي تعليم إضافي في مجالات متنوعة، وعملت هناك حتى عام ٢٠٠٢، لتنطلق بعدها مع عائلتها إلى مدينة الدوحة حيث انضمت إلى فريق قناة الجزيرة الوثائقية عام ٢٠٠٤ كمنتجة لأفلام وثائقية، وهو المنصب الذي لا تزال تشغله حتى الآن. (اتصال هاتفي مع الأديبة بتاريخ ٢٠٢٥/١/٢٣)أثرت ميسلون فاخر المكتبة العربية بعدد من الروايات التي صدرت جميعها عن دار سطور للنشر والتوزيع في بغداد، وهي:رواية "رائحة الكافور" (٢٠١٨)، رواية "صلصال أمرأتين" (٢٠١٩)، رواية "الكلب الأسود" (٢٠٢١)، رواية "زهرة" (٢٠٢٣).إلى جانب الرواية، كتبت عددًا من المقالات النقدية التي تناولت أعمالًا فنية وأدبية متنوعة، مثل: مقالها عن "المنسي في الكولاج" للكاتبة ضحى حداد، مقالها عن الفنانة التشكيلية شذى عبو، مقالها عن فيلم "عاملات الطابوق" للمخرجة إيمان خضر، مقالها عن فيلم "الغياب" الوثائقي، مقالها عن "سينما القاع في كفر ناحوم".**رؤية الكاتبة ميسلون فاخر الأدبية** تنتمي الروائية العراقية ميسلون فاخر إلى جيل الأدباء الذين تشكلت تجاربهم في ظل التحولات العاصفة التي شهدها العراق والمنطقة العربية. وقد انعكس هذا على مشروعها الأدبي الذي يتميز برؤية فنية وفكرية واضحة.المشروع الروائي والهموم الإنسانية يركز المشروع الروائي لميسلون فاخر على قضايا الهجرة والمنفى والاغتراب، مع اهتمام بالغوص في العوالم النفسية والاجتماعية للشخصيات. تعالج في أعمالها الهموم الفردية والجماعية بلغة سردية مشذبة وعميقة، حيث تعكس هواجس الاغتراب والحنين والبحث عن الهوية. الأدب كأداة للمقاومة تؤمن فاخر بأن الأدب والفن أداتان لمقاومة الخراب، وتسعى في مشروعها الأدبي إلى مساءلة الواقع وكشف العتمة المحيطة بحياة المهمشين. كما ترى في الأدب متنفساً للبحث عن العدالة والمعنى وسط الفوضى.فلسفة الكتابة والإبداع تنظر فاخر إلى الكتابة على أنها فعل وجودي، حيث تذكر: "الكتابة هي الطريقة الوحيدة التي يتماهى بها الكاتب مع شخوصه المخفية الداخلية". وتؤكد أن الإبداع يكمن في القدرة على تقمص الشخصيات وتطويع اللغة والتنصت على حيوات لم تكن مجسدة في العالم الحقيقي.تطور المسار الإبداعي شهد مشروع فاخر الروائي تطوراً ملحوظاً من مرحلة "الكتابة الذاتية الضيقة" في أعمالها الأولى مثل "رائحة الكافور" و"صلصال امرأتين"، إلى مرحلة النضج الفني حيث أصبحت ترسم شخصيات بعيدة عن ذاتها، وتتقمص تناقضاتها بدافع التسلية والفرجة من بعيد.الرسالة الإنسانية والاجتماعية تطمح فاخر إلى كتابة تتحدى القواعد النصية، معتمدة على وعيها الثقافي وقيمها الإنسانية. وتعتبر أن الأدب يمكن أن يكون أداة للتسامح وقبول الآخر، وتعمل على تخفيف العنف وكسر فكرة الاستعلاء على الهامش، ساعيةً إلى تمكين الأصوات المهمشة والثورة على أنماط التفكير التقليدية. تشكل هذه الرؤية مجتمعةً مشروعاً أدبياً يسعى ليس فقط للتعبير عن الواقع، بل أيضاً لتغييره من خلال كشف الحقائق وتحريض القارئ على التساؤل والتفكير النقدي.(شبراوي، ٢٠٢٥/٦/٢٤)**خلاصة رواية زهرة** تغوص الرواية في عالم "سارة"، الفتاة السويدية ذات الجذور العربية، التي تشكل العنصرية التي عانت منها منذ طفولتها جزءاً أساسياً من هويتها المتشظية. تتحول حياتها بشكل جذري إثر موقف أليم، لتبدأ رحلة صعبة للتعامل مع واقعها الجديد.لا تقدم لنا الكاتبة مجرد شخصية تعاني، بل تنقل لنا كائناً مُحمّلاً بهواجس عميقة وقلق وجودي، ناشئٍ من معاناتها السرية والعلنية. هذه التجربة المريرة تدفعها لإلقاء أسئلتها الحارقة في عالمٍ يوصف بأنه مشحون بالفوضى والخدر واللامبالاة، عالمٌ يبدو غير مكترث بأحلام الأفراد.يسيطر على عالم "سارة" شبحٌ مهيمن يتمثل في نظرة التفوق من "الطرف الآخر"، في حروب ثقافية ونفسية وحشية تهدف إلى طمس الهوية تحت وطأة عملية التغريب. هذه الحرب تستهدف تشويه الذات وإحداث قطيعة مع الجذور، مما يؤدي إلى هبوط حادّ في عالمها الداخلي وارتباك فاضح، لتبدو في النهاية وكأنها متواطئة مع فكرة إلغاء ذاتها.زُينت غلاف هذه الرواية بلوحات الفنانة والنحاتة العراقية رغد عبد الرزاق عبد الواحد، مما يضيف

بُعداً بصرياً يعزز ثيمات العمل.على ظهر الغلاف، تضع الكاتبة مقتطفاً قوياً يكشف عن الصراع الداخلي للبطولة ومسعاها نحو التحرر:"كيف يمكنني الوصول إلى منطقة أكون فيها أكثر سعادة؟" "ضغطت بكل قواي على زر الفراق في قلبي وتركت أندش يذهب وحيداً... مشى بهدوء في تلك اللحظة لنسياني." "إن الجهد المطلوب للاحتفاظ بعالمه المرتب الحصين الدافئ هو مقدار الجهد المطلوب نفسه لمغادرة عوالمه ودخول عالمي الآخر." "شعرت بأنه لم يعد موجوداً في خرائطي واحتجت أن أتحرر من كل صديد الماضي المختبئ." "أحسست في هذه اللحظة أنني مستعدة لأكون زهرة التي لا تكترث لأي لبس بهويتها ولم تعد تخشى الفضيحة والعار." "لأنفتح من عتمتي إلى ضوء ساطع يرمم ما يمكن ترميمه."(سعد، الأحد ٢١ مايو ٢٠٢٣، الشروق)**نظرة نقدية عامة على رواية زهرة تشريح للهوية والمنفى في عالم سردي متشابك** تشكل رواية "زهرة" عالماً سردياً معقداً، يجعل من التحليل النفسي منطلقاً لتوجيه حركة الشخصية الرئيسية نحو مصيرها المحتوم. تعود الكاتبة في هذا العمل إلى تقنية التوأمة التي ظهرت في روايتها السابقة "صلصال امرأتين"، لتبني علاقة معقدة بين البطلة "زهرة" وشخصية "سارا"، حيث تتداخل المصائر وتتقاطع عبر هواجس نفسية عميقة.تنطلق الرواية من ثنائيات وجودية حادة بين الوطن والمنفى، الاغتراب والانتماء، اللجوء والاستقرار. وتتفجر مصائر الشخصيات من خلال لغة سردية كثيفة تتيح تأويلات متعددة، وأحداث متسارعة تدفع بالشخصيات نحو مصائرها، مع التركيز على خيار الحرية كمسار للتحرر ومنطق التساؤل الوجودي.تتميز الرواية بتقنيات سردية متطورة تمزج بين الخطاب الراوي والمروي له، باستخدام ضمائر متعددة تخلق استطرادات وتوقفات عند محطات الحوار. كما تتداخل العناصر السردية بشكل عنقودي متشابك، حيث تتصاعد الأحداث عبر انكسارات مشتركة وصدمات متبادلة بين الشخصيات الرئيسية: "زهرة، أندش، سارا، كايسا، فاتن، ووليدها دودي". تعكس الرواية هشاشة الاندماج في مجتمع المنفى، حيث تبقى جراح الهوية مفتوحة. تتصارع الشخصيات بين التمسك بجذورها الحضارية في "أكد وسومر" وواقع العيش في بيئة جديدة. وتتميز لغة الرواية بشاعرية المفارقة، تجمع بين الصراحة والغموض، القسوة والليونة، مما يتطلب قارئاً ذكياً وحساساً للمعاني المضمرة. تعيش "زهرة" حالة تمزق بين حلم المنفى الاختياري وواقع الاغتراب القسري، بين الذاكرة الجمعية المتمسكة بتراث الشرق وواقع العيش في مجتمع غربي. هذا الصراع يجعل استقرار الهوية مستحيلاً، ليظل جرح الانتماء نازفاً في تفسيرات متعددة ترمز لمعاناة إنسانية تتجاوز الجغرافيا إلى عمق النفس البشرية(مصدر النص: جرمة، ٣٠-٨-٢٠٢٣)**تشظي الهوية واستحالة الانتماء**ترسم رواية "زهرة" لوحة معبرة عن معاناة اللاجئين العراقيين في الغرب، حيث تكشف أن الهروب من قذائف الحرب لا يعني الخلاص، بالانتقال إلى سجن آخر أكثر تعقيداً. تتعمق الرواية في فكرة أن "عراقيتك قدرك أينما حللت"، فحتى بعد ثلاثين عاماً في المنفى، تظل الذاكرة الجمعية حية من خلال طعم الطعام، رائحة الوطن، والعادات التراثية التي تشكل هوية لا يمكن التخلي عنها. تقدم الرواية تحليلاً دقيقاً لتحول العلاقات الإنسانية في المنفى، حيث تنتقل العلاقة بين سارة وأندش من نمط الامتلاك والاستحواذ إلى علاقة تقوم على الحرية والتقبل المتبادل. هذا التحول يرمز إلى رحلة التحرر من القيود والوصول إلى فهم أعمق للحب الحقيقي.تعتمد الرواية على رمزية عميقة تتجلى في تباين الأسماء بين "زهرة" و"سارة"، حيث يمثل الأول الهوية الأصيلة والثاني الهوية المستعارة. كما تؤكد الرواية على وحدة الهوية العراقية خلف الانقسامات الطائفية، من خلال البحث عن جذور الشخصية التي تمتد عبر كل الطوائف.تبين الرواية أن استمرار العادات والتقاليد والصلات بالوطن الأم يشكل درعاً واقياً ضد الذوبان في الثقافة الغربية. فالشخصيات تحافظ على هويتها من خلال الممارسات اليومية والاتصال المستمر بالوطن، مما يؤكد استحالة نسيان الجذور رغم مرور السنين.تصل الرواية إلى ذروتها في مشهد التصالح مع الذات والهوية، حيث تعلن الشخصية الرئيسية فخرها بجذورها وهويتها قائلة: "من المستحيل أن تتبنى جذوراً ليست جذورك". هذه العبارة تختزل جوهر الرسالة التي تقدمها الرواية عن ضرورة التمسك بالهوية الأصلية وقبول الذات.(شيماء مصطفى، ١٥ ديسمبر ٢٠٢٣)

تحليل علاقة الذات الأنثوية بالمكان في رواية "زهرة" لميسلون فاخر تمثل رواية "زهرة" سرداً عميقاً لرحلة الأنثى البحثية عن هويتها، حيث يبرز المكان ليس مجرد خلفية للأحداث، بل فاعلاً أساسياً في تشكيل وعي البطلة "سارة/زهرة" وتحولاتها. يتشابك المصير الشخصي للبطلة مع الأماكن التي تمر بها، فتصبح هذه الأماكن مسارح للصراع، ومستودعات للذاكرة، ومواقع للتحرر والتمرد. **المحور الأول: المكان كحاضن للذاكرة الأنثوية الجريحة** تتحول الأماكن إلى حافظات للذاكرة الأنثوية المكبوتة والجريحة. فالمشهد في سيارة الشرطة يظل محفوراً في ذاكرتها كجرح طفولي مؤسس: " لم يزل منظر تلك الليلة قبل ثلاثين عاماً، حين طوّقتني سيدة شقراء طويلة صلبة القوام وقاسية الروح ترتدي ملابس الشرطة لتضعني في المقاعد الخلفية لعربة وتتركني أبكي كيفما شئت، كنت أنتظر من أمي التي انتزعتني منها أن تقفز لاستعادتي والرجل الذي معها وهو كما أظن زوجها أو ربما أبي أن يحاولا أن يمثلا أي نوع من ردود الأفعال لاسترداد، لم أذكر من ذلك المشهد سوى شخصين يقفان جنباً إلى جنب وعويلهما يملأ الأفق. بقيت وحيدة أبكي العالم في المقاعد الخلفية، كنت أشعر أني كتلة ضئيلة صغيرة في هذا الكون الفسيح وحين كنت أستنجد، لم أر أحدا ينتبه لصراخي، كنت أشعر بخوف جعلني أتبول على نفسي كثيرا، هذا ما كنت أحس به" (الفاخر، ٢٠٢٣، ص ١٩). وبيت رغم ما

يوفره من أمان، يتحول إلى خزان لتلك الذكريات المدفونة: " وصلت بيتي..ركنت العربة بعد أن أطفأت المحرك الذي كان ضجيجه العالي كفيلا بإيقاظ كل من في البيت، في مرآب البيت الذي جعلت منه كايسا مخزناً تجمع فيه أغلب محفوظات ماضيها بصناديق لاتكترث لفتحها مهما كانت الظروف، لكن فضول الطفولة التي أملكها ولاتملكها هي، دفعتني ذات مساء لفتح تلك الصناديق الباردة ا لمتجمدة تحت ضلع الزمن، لأرى ألبومات الصور التي كانت لعائلتها وهي برفقة أم وأب، كان واضحا أنهما والداها، ثم فتحت آخر كان ممتلئاً بصور تخص طفولتي منذ أن قدمت لبيتها ولغاية التحاقي بالجامعة" (المصدر نفسه، ص ٨٧)**المحور الثاني: تمرد الأنثى على حدود المكان المفروض** تظهر سارة كأنثى تتمرّد على الحدود المكانية المفروضة عليها، سواء أكانت حدود البيت، المجتمع، أم الهوية. نراها ترفض البقاء حبيسة المكان الذي رسمه الآخرون: "سأضطر لترككم وأعود إلى عالمي الآخر لا بسبب رفضي لموقفكم ولكنني سأكون من هناك عوناً أكثر أهمية، أما إذا بقيت جزءا من هذه الحلقة فلن أحقق ما نتمناه، أعدكم بكتمان السرد وأنتم كذلك، وسأحاول مساعدة فاتن بصراعها من أجل قضيتها" (الفاخر، ٢٠٢٣، ص ٨٣). ويبلغ ذروته عندما تختطف طفلي فاتن، متحديةً النظام القانوني والاجتماعي في فعل استعادة رمزي للمكان الذي حُرِمَت منه: "لذا أود الاعتراف أمامكم بأني أنا من خطف الصغيرين في تلك اللحظة المفصلية من الزمن وهرّبتها، وقد وضعت الرفاق بحرج كبير وكنت مستعدة لأخذهما إلى بيتي في الريف، ولكن خوف الأصدقاء على سلامة الصغيرين جعلهم يبدون استعدادهم لمساعدتي لأني هددتهم بالرحيل مع الطفلين، ولكنهم عرضوا على المساعدة دون تحمل أدنى مسؤولية، حاولا مرارا منعي وإعادتهما للبلدية وأنا أصر على موقفي بأخذهما بعيدا وتعريضهما للمخاطر ولم نعلم فاتن بما فعلته من أجلها وحينما عادت أعدت لها طفليها:" (المصدر نفسه، ١٦٩-١٧٠) **المحور الثالث: المكان كمرآة للصراع الداخلي الأنثوي** تعكس الأماكن المختلفة حالات سارة النفسية وتقلباتها الداخلية. فبيتها مع أندش يتحول من ملاذ دافئ إلى فضاء بارد ومعادي: " هذه المرة أستشعر من بعيد كل ما يهمسون به عني وحدي، شعرت بماء بارد يتسلل من أعلى عمودي الفقري إلى قدمي، لم أعد أشعر بدفء المكان، صار كل شيء هنا باهتاً وماسخاً، لا أحد يتوارى من ظلاله ليشارك الآخرين يقينهم" (الفاخر، ٢٠٢٣، ص ١٧). بينما تتحول شقة الأصدقاء إلى مرآة لسلامها الداخلي المكتشف: " شعرت أن تلك تلك الشقة الصغيرة هي جزء من عالم الغابة الأخاذ" (المصدر نفسه، ص ٤٠). ويتجلى المكان كمرآة لسلامها الداخلي بأوضح صورها في قاعة المحكمة، حيث ينعكس صراعها بين الخوف والحرية، وبين هويتها المُفْرَضة وأصلها: "كنت أنظر إلى أندش هذه المرة وأنا لدى شعور يغمرني بالزهو... لم أعد أشعر بتفوقه ولم أعد أتمنى أن يتغير الزمن لصالحي، شعرت بأني مستعدة تماما لما ت حكم به المحكمة وكأنني بذاك السجن سأعالج ما عانيته طوال سنين من شعور القحط والانتماء لعالم مجهول" (المصدر نفسه، ص ١٧١- ١٧٢).

المحور الرابع: الأنثى والبحث عن مكان ينتمي إليه تمثل رحلة البطلة بحثاً مستمراً عن مكان تنتمي إليه روحها. فهي تتنقل بين الأماكن بحثاً عن موطن للهوية المفقودة، معبرةً عن حنينها لأصلها: "هذا العراق الذي كنت أتمعن في خريطته وأنظر إليه بلهفة شديدة، لم أكن أحلم يوماً أني سأكون بين أهله لأشعر بما يشعرون، لقد حفظت أسماء مدنه ونهريه وجباله وقادته ومكوناته، حلمت كثيرا بالمكان الذي ولدتني أمي فيه، ثم حملتني إلى هنا وأنا رضيعة، تخيلت مدينتي وأهلها، لم يبق من العراق شيء لم أستدرجه إلى صندوق ذكرياتي وقد حاولت أنا وأندش كثيرا الذهاب إلى هناك، لكن البلد كان غير آمن للأجانب كما كانت ترد علينا السفارة العراقية في ستوكهولم" (الفاخر، ٢٠٢٣، ص ٣٧-٣٨). حتى الغابة التي كانت ملاذاً في الطفولة تصبح مكاناً للضياع الوجودي: " كنت أقود عربتي الساب السوداء السويدية، طوال ساعتين ونصف منذ أن انطلقت من مدينة ستوكهولم، كتفاي مرتخيتان، لم ألحظهما هكذا من قبل. لأول مرة أشعر ببعض الاقتباض في نفسي منذ لقائي أصدقائي، وربما هو شعور الوحدة في الأمكنة الخالية من البشر، أكره القيادة وحيدة في الليل، خاصة وأنا أقود سيارتي في غابة مترامية الأطراف، أينما أرسلت نظري أجد أشجارا كبيرة متراصفة، يتجول نظري حول البحيرات والأحواض، موروثات العصر الجليدي الذي انتهى منذ عشرة آلاف عام، ولكنه بقي صامدا في تلك الغابات العنيدة" (المصدر نفسه، ص ٨٦). وينتهي هذا البحث بقرار مصيري بالعودة إلى الجذور: " من الصعب وربما من المستحيل أن تتبنّى جذوراً ليست جذورك أو تدعي حقيقة جينية هي غير حقيقتك التي خرجت بها من رحم أمك ورضعت حليب هذه الحقيقة. لم يعد يزعجني تمييزي بهويتة الأصلية لأنني الآن أفخر بها لأنها أنا. وها أنا، ولو متأخرا على غير إرادتي، أخرج إلى العالم وأواجه معضلاته وأسئلته بثقافتي التي أُقتلعت منها وقد فشلت وفشل أصحاب فكرة التبنّي القسري في تكييفي على مقاسات هوية أخرى بثقافة أخرى وأنا في حقيقتي من جذور أخرى وهوية أخرى وثقافة أخرى. لأول مرة أشعر أنني كالضائع الذي عاد من ضياعه وكمن فقد هويته ووجدها بعد سنين طويلة، لأول أشعر أنني متصالحة مع نفسي، وأنا زهرة وليست سارة. لا أروع من أن تعود في النهاية إلى ماكان ينبغي أن تغادره بإرادتك أو رغما عنك، ولن تكتمل هذه العودة حتى أذهب إلى العراق، حيث ولدت وحيث أنتمي لأشّم رائحة جذوري مهما كانت، المهم أن ألتقي بها وأقبلها كما هي وأقتحم العالم بها، وإذا لم أجد أحدا حيا من عائلة أبي وأمي، سأبحث عن قبورهم، وسأقف عند قبر أبي وقبر أمي وأنا أتذكر كيف أخذت من أحضانهما

ولم يقاتلا من أجل ا لاحتفاظ بي ولكن على الرغم من كل هذا الحزن، سأقول لهما: سلاماً...سامحتكما، وقد أدركت أنكما في الغربة خارج منظومة القيم التي كانت تنظم وتضبط سلوكياتكما، لا أستطيع أن أكون بدونكما فأنتما تربة الجذور..سلاماً أيتها الجذور بكل حرارة الدموع الكسيرة" (المصدر نفسه، ص ١٧٥-١٧٦). **المحور الخامس: حوار الأنثى مع الأماكن المتخيلة** تبني البطلة حواراً مستمراً مع الأماكن المتخيلة التي تمثل هويتها المفقودة وذاكرتها المكبوتة. ف "هذا العراق الذي كنت أتمعن في خريطته وأنظر إليه بلهفة شديدة" (الفاخر، ٢٠٢٣، ص ٣٧) وينتهي هذا الحوار بنداء وجداني لأرض الجذور: "سلاماً أيتها الجذور بكل حرارة الدموع الكسيرة" (المصدر نفسه، ص ١٧٦).

النتائج

من خلال التحليل المتعمق لرواية "زهرة"، يمكن استخلاص النتائج التالية للإجابة على أسئلة البحث:أظهرت الدراسة أن الأماكن في الرواية مثلت مراحل متعاقبة في رحلة تشكّل هوية "سارة/زهرة": بيت كابسا: تجسيد للهوية المُفْرَضة والذاكرة المكبوتة. شقة الأصدقاء: مختبرٌ لاكتشاف الهوية المفقودة والانتماء الجمعي.السجن والمستشفى: مسرحٌ للتحول من الضحية إلى المرأة الفاعلة والمؤثرة.قاعة المحكمة: فضاءُ الولادة الثانية حيث أعلنت هويتها الحقيقية.العراق المتخيل: تجسيدٌ للحلم بالانتماء واستعادة الجذور.كشفت الدراسة عن آليتين رئيسيتين لتمرد البطلة:التمرد بالحركة: عبر اختراقها للمناطق الحدودية والمساحات غير المألوفة.إعادة التشكيل الرمزي: حيث حوّلت الأماكن القاهرة (كالسجن) إلى فضاءات للإنجاز، والأماكن المحايدة إلى مساحات للانتماء.

الخاتمة

تؤكد النتائج أن رحلة "زهرة" نحو تحقيق الذات كانت رحلة مكانية بالدرجة الأولى، حيث مثل كل مكان محطة ضرورية في انتقالها من التبعية إلى التحرر، ومن الهوية المُفْرَضة إلى الهوية الأصيلة.

المصادر

جرمة، محيي الدين.(٣٠ أغسطس، ٢٠٢٣). الشخصية واللغة وحبكة السرد في رواية "زهرة" للعراقية ميسلون فاخر، https://www.peacehorizons.net/?p=31588

الدراجي، جنان حسين، صديقي، بهار، وحيدريان شهري، أحمد رضا (٢٠٢٥). دراسة المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا في ضوء آراء الناقد إبراهيم جنداري. فصلية دراسات في السردانية العربية، ٦(٤)، ١-٥٢.

سعد، أسماء. (الأحد ٢١ مايو ٢٠٢٣). صدور رواية «زهرة» للكاتبة العراقية ميسلون فاخر، الشروق. https://www.shorouknews.com/

شبراوي، محمد. (24/6/2025). ميسلون فاخر.. روائية عراقية تُنقّب عن الهوية في عوالم الغربة والخذلان. https://www.aljazeera.net/

طالب بور، دانا. ونيازي، شهريار. (٢٠٢٤). العلاقة المتبادلة بين الشخصية والمكان في رواية (لأني أشتاق إليك) لسناء أبو شرار. مجلة اللغة العربية وآدابها، ٢٠(٢)، ١٥١-١٦٣.

عبد الملك، بدر .(1997) .*المكان في القصة القصيرة في الإمارات* .منشورات المجمع الثقافي أبوظبي.

المحادين، عبد الحميد .(1999) .*التقنيات السردية في روايات عبد الرحمن منيف* (ط. ١). المؤسسة العربية للدراسات

مصطفى، شيماء. (١٥ ديسمبر ٢٠٢٣). "زهرة" لميسلون فاخر..عراقيتك قدرك أينما حللت. نقد نقد، https://naqd-x-naqd.com/?p=9472

النابلسي، شاكر .(1994) .*جماليات المكان في الرواية العربية* (ط. ١). المؤسسة العربية للدراسات.

ناصر نجم، محمود. (٢٠١٦). دلالات المكان في روايات هيثم بهنام بردى.أربيل: مطبعة الدباغ.

References

Abdul Malik, Badr. (1997). Place in the Short Story in the Emirates. Abu Dhabi Cultural Foundation Publications.

Al-Darraji, Jinan Hussein; Siddiqui, Bahar; & Wahediyan Shahri, Ahmad Reza. (2025). A Study of Place in the Novels of Jabra Ibrahim Jabra in Light of Critic Ibrahim Jundari's Views. Quarterly Journal of Studies in Arabic Narratology, 6(4), 1-52.

Al-Mahadeen, Abdul Hamid. (1999). Narrative Techniques in the Novels of Abdel Rahman Munif (1st ed.). Arab Foundation for Studies and Publishing.

Al-Nabulsi, Shaker. (1994). The Aesthetics of Place in the Arabic Novel (1st ed.). The Arab Foundation for Studies and Publishing.

https://www.peacehorizons.net/?p=31588
Jurma, Muhyi al-Din. (August 30, 2023). Character, Language, and Narrative Plot in the Novel "Zahra" by the Iraqi Author Maysalun Fakhir. Peace Horizons. Retrieved from
Mustafa, Shaimaa. (December 15, 2023). "Zahra" by Maysalun Fakhir: Your Iraqi Identity is Your Destiny Wherever You Settle. Naqd Naqd. Retrieved from https://naqd-x-naqd.com/?p=9472
Nasir Najm, Mahmoud. (2016). Significations of Place in the Novels of Haitham Bahnam Bardi. Erbil: Al-Dabbagh Press.
Saad, Asmaa. (Sunday, May 21, 2023). The Release of the Novel "Zahra" by Iraqi Author Maysalun Fakhir. Al-Shorouk. Retrieved from https://www.shorouknews.com/
Shibrawi, Muhammad. (June 24, 2025). Maysalun Fakhir: An Iraqi Novelist Probing Identity in Worlds of Exile and Betrayal. Al Jazeera Net. Retrieved from https://www.aljazeera.net/
Talebpour, Dana & Nyazi, Shahriar. (2024). The Interrelationship Between Character and Place in the Novel "Because I Miss You" by Sanaa Abu Sharar. Journal of Arabic Language and Literature, 20(2), 151-163.